النكبة الفلسطينية

بروفيسور ايلان بابيه - استاذ التاريخ، جامعة اكستر - بريطانيا

النكبة هي الاسم الذي يصف ما حصل للشعب الفلسطيني في العام 1948. هُجّر، في تلك السنة، نصف السكان الفلسطينيين من وطنهم وتمّ تدمير نصف بلداتهم. تم إخلاء نحو إحدى عشرة بلدة من سكانها الفلسطينيين وتم هدم جزء منها بالكامل. فقدّ مليون فلسطيني تقريباً بيوتهم، وفقد قسم كبير منهم وطنه. أُقيم على نحو 78% من أرض فلسطين التاريخية دولة يهودية، تم تقسيم بقية المساحة بين الأردن (الضفة الغربية) ومصر (قطاع غزة).

كيف حصلت هذه المأساة، منّ تسبب بها وما دلالاتها بالنسبة للتاريخ من قبل ومن بعد؟ هذه هي الأسئلة التي سنعالجها في هذا الفصل.

أسباب النكبة

لغرض فهم أسباب النكبة علينا العودة بالتاريخ إلى أوروبا نهاية القرن التاسع عشر. نشأت في شرق ووسط هذه القارة حركة سياسية، الحركة الصهيونية، التي حاولت أن تواجه خطر اللاسامية في أوروبا. بالأساس، في روسيا، حيث عانى اليهود في النصف الثاني من القرن الـ 18 من ملاحقات لا سامية بتشجيع الحكومة المحلية وأرادوا الرحيل عن أوروبا إلى مكان أكثر أمناً. هاجر الكثير منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ قسم صغير بالتفكير في الهجرة إلى فلسطين. بحث القسم الآخر ليس فقط عن مكان آمن وإنما، أيضاً، عن مكان يكون مخصصاً للشعب اليهودي - كبيت قومي يهودي. وبسبب من سيرورات علمنة وتحديث، فإن اليهود فُتّنوا، مثلهم مثل مجموعات أقلية كثيرة في العالم، بالفكرة القومية ووقعوا في أسرها. اقترحت الحركة الصهيونية أن يُنظر إلى اليهودية ليس كدين فقط بل كقومية تحتاج إلى وطن كي تعيش. وبسبب من العلاقة الدينية الوثيقة بين اليهودية وأرض إسرائيل (فلسطين) فإن الوطن الطبيعي من ناحيتهم كان هذه البلاد. المشكلة الوحيدة في ذلك إن هذه البلاد كانت مسكونة ويعيش فيها شعب آخر من مئات السنين. عندما تجد مجموعة أوروبية أن الأرض مسكونة فإن ذلك يكون في العادة سبباً للصراع بين السكان الأصليين والمستوطنين الأجانب. ويكون المستوطنون الأجانب على قناعة بأن السكان الأصليين هم عقبة أمام إقامة وطن جديد لهم، فتحاول حركة الاستيطان أن تتخلّص من السكان المحليين. في حالات كثيرة، مثل جنوب أفريقيا، فإن المستوطنين حاصروا السكان المحليين في معازل مسيجة وفصلوهم عن الدولة الجديدة أو داخل الدولة من خلال قيود شديدة على تنقلهم وحقوقهم الأساسية (في نظام سميّ نظام أبرتهايد). كانت الحركة الصهيونية حركة استيطانية على هذا النسق، اصطدمت بالسكان الفلسطينيين ورأت فيهم عقبة أمام الدولة اليهودية في هذه البلاد. بكثير من المعاني كانت النكبة نتيجة لتوجّه عقائدي صهيوني كهذا.

لم يتعامل المستوطنون بدايةً مع مصير السكان الفلسطينيين. لقد وصلوا إلى البلاد في العام 1882 واستغلوا الوقت حتى نهاية الحكم العثماني على البلاد (1917) بالأساس، للهجرة وشراء الأرض والبقاء. أرادوا في الأساس تجنيد رأي عام عالمي مؤيد لفكرة الدولة اليهودية، وحصلوا على ذلك بعد أن احتلت بريطانيا البلاد في العام 1917.

مع بداية الحكم البريطاني (1918-1948)، واصل الاستيطان اليهودي في فلسطين شراء الأرض واستقدام مهاجرين يهود بالأساس لإنشاء بُنية للدولة اليهودية المستقبلية. شملت هذه البنية منظومات مستقلة من خدمات مثل التعليم والصحة والقدرات العسكرية. كان هذا أساس الجهد الصهيوني حتى أواسط الثلاثينيات. قرر الفلسطينيون في العام 1936، بمساعدة حركتهم الوطنية، التمرد ضد السياسة المؤيدة للصهيونية التي اعتمدها بريطانيا. حكمت بريطانيا البلاد باسم الانتداب، بمعنى أن هذا الحكم كان باسم عصبة الأمم (المنظمة الدولية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى لمنع النزاعات ومساعدة شعوب العالم لتحقيق استقلالها). امتد الانتداب البريطاني على مصر والأردن والعراق، أيضا. وقد قرر البريطانيون في هذه البلدان أن تقرر أغلبية السكان فيها هوية البلاد بعد انتهاء الانتداب. طلب الفلسطينيون الذين شكلوا نحو ثلثي سكان هذه البلاد اعتماد المبدأ ذاته بالنسبة لفلسطين بيد أن البريطانيين شعروا ملتزمين بتعهدهم ووعدهم للحركة الصهيونية من العام 1917 (وعد بلفور) بإقامة دولة يهودية. وبدأت الثورة العربية الكبرى بسبب الشعور في أواسط الحركة القومية الفلسطينية أن الوعد البريطاني للحركة الصهيونية سيتحقق، وأن فلسطين ستحوّل إلى دولة يهودية.

بعد الثورة التي استمرت حتى العام 1939، بدأ قادة الحركة الصهيونية الاهتمام بشكل أكثر جدية بموضوع مستقبل السكان الفلسطينيين. تطلّع غالبية قيادات الحركة وقائدها الأول دافيد بن غوريون الذي كان أول رئيس حكومة لدولة إسرائيل، بداية أن تقوم بريطانيا والأسرة الدولية بإقناع السكان العرب بترك البلاد إلى الدول العربية المجاورة، أو الانتقال إلى مناطق في البلاد لم تكن جزءا من الدولة اليهودية. إلا أن المحافل الدولية لم تقبل بهذه الفكرة.

بدأ قادة الحركة الصهيونية منذ العام 1940 بالتفكير بأن تقوم الحركة الصهيونية نفسها بتنفيذ طرد السكان أو قسم منهم. ومن هنا، بدأ مشروع سمي بـ "ملفات القرى". تم توثيق كل قرية في فلسطين: من يعيش فيها، عدد السكان، كيف يُمكن احتلالها وهل من المجدي فعل ذلك. كان في فلسطين نحو ألف قرية اختفى نصفها في أحداث النكبة.

انتقلت البرامج المتصلة بالسكان الفلسطينيين إلى مرحلة عملية أكثر عندما قررت بريطانيا ترك البلاد في شباط 1947، ونقل مصير البلاد للبحث في الأمم المتحدة التي حلت محلّ عصبة الأمم التي ذكرناها آنفا. كان موقف القيادة الفلسطينية والجامعة العربية أن غالبية السكان في البلاد هم الذين سيقررون مستقبلها. رفضت هيئة الأمم المتحدة الفكرة واقترحت أن تستمع لجنة خاصة لمواقف الأطراف وتحسم من بعدها الأمر. إن مجرد إقامة اللجنة بدت في نظر رؤساء الحركة الوطنية وقادة الدول العربية مسّا في الحق الأساسي للفلسطينيين الذين كانوا سكان البلاد المحليين وشكّلوا إلى حينه ثلثي السكان في حين كان اليهود في غالبيتهم من المهاجرين الذي وصلوا البلاد من سنوات قليلة.

شكّلت هيئة الأمم المتحدة اللجنة إلا أن اللجنة العربية العليا، الحكومة الفعلية للفلسطينيين، قررت مقاطعة جلساتها ورفضت أن تبحث معها مستقبل البلاد. جاء أعضاء اللجنة من دول أعضاء في هيئة الأمم دون أن يكون لهم علاقة مباشرة بهذه البلاد ولم يعرفوا الكثير عما حصل فيها. نجحت الحركة الصهيونية في إقناع اللجنة في أمرين، الأول - أن مستقبل اليهود الذين نجوا من المحرقة في أوروبا مرتبط بمستقبل البلاد. وهذا يعني أنه ينبغي الأخذ بالحسبان عدد اليهود في أوروبا عندما يتم حساب عدد السكان من الشعبين. والأمر الثاني - أن الحلّ الأفضل هو في تقسيم البلاد إلى دولتين: يهودية وعربية. وأملت الحركة الصهيونية بالحصول على نحو ثمانين بالمئة من الأرض فيما كانت الأمم المتحدة خصصت لها قرابة 56% منها فقط.

قررت الحركة الصهيونية قبول الاقتراح، وإن لم يتناسب مع الحلم الصهيوني (ليس لأن الأمم المتحدة اقترحت 56% من الأرض فقط بل لأن نصف السكان في المناطق المخصصة للدولة اليهودية كانوا من العرب). لكن كون القرار شكّل اعترافاً بدولة يهودية فقد تمّ قبوله.

اعتمدت هيئة الأمم المتحدة القرار في 29 من تشرين الثاني 1947 بغالبية ثلثي أعضاء الهيئة العامة للأمم المتحدة. كانت قلة من لجنة الفحص قد اقترحت عدم تقسيم البلاد، إلا أن هذا الاقتراح لم يحصل على أغلبية.

خرج الفلسطينيون فور صدور القرار إلى الشوارع للاحتجاج من خلال تظاهرات واعتصامات تحوّلت إلى صدامات مع السكان اليهود. بدأت الجامعة العربية بدراسة إرسال مساعدات للفلسطينيين من خلال إرسال متطوعين في إطار جيش الإنقاذ بقيادة ضابط سوري يُدعى فوزي القوقجي. كان البريطانيون عندها لا يزالوا مسؤولين عن البلاد لأن قرار الأمم المتحدة قضى بانتهاء انتدابهم في 15 أيار العام 1948.

بدأت القيادة الصهيونية في مطلع العام 1948 بالمبادرة إلى أعمال ضد السكان الفلسطينيين، كانت في جزء منها رداً على عمليات فلسطينية قامت بها جماعات مسلحة مثل "الجهاد المقدس" برئاسة عبد القادر الحسيني وفي جزئها الآخر، ضد قرى وأحياء كان من المفروض أن تكون جزءاً من الدولة اليهودية المقرر إقامتها. تمّ في كانون الثاني وشباط من العام 1948، تهجير عدد من القرى الفلسطينية فيما كان البريطانيون لا يزالوا المسؤولين عن القانون والنظام. هذا، بالرغم من مقاومة المتطوعين من العالم العربي والسكان المحليين. لقد كانت التجمعات اليهودية مسلحة بشكل أفضل ومجربة ولديها عدد أكبر من المقاتلين.

في ضوء هذه النجاحات وعشية انتهاء الانتداب أعدت قيادة التجمع اليهودي خطة أوسع وأكثر جدية لتهجير السكان العرب. تسمى هذه العملية اليوم بـ "التطهير العرقي"، تحصل عندما تقوم جماعة من السكان ذات هوية إثنية أو قومية بطرد جماعة أخرى من مناطق سكناها. إن تخطيط وتنفيذ عملية كهذه يُعتبر جريمة ضد الإنسانية في عُرف القانون الدولي.

لا يوافق المؤرخون الإسرائيليون على وجود خطة كهذه. وادعوا أن خطة كهذه كانت فقط في حالات أبدى فيها الفلسطينيون مقاومة وحصلت في جزء من البلاد فقط. إلا أن قسماً من المؤرخين في العالم يقرون بوجود هذه الخطة التي تبلورت في آذار 1948 كخطة تطهير عرقي. سُميت الخطة بخطة "د" (كانت هناك ثلاث خطط أصغر منها قبل ذلك). كان موضوع الخطة الاستيلاء على البلاد بعد رحيل البريطانيين إلا أنها تُرجمت إلى سلسلة من العمليات التي كان هدفها احتلال الجزء الأكبر من البلاد وتهجير السكان منها.

بدأت هذه العمليات في نيسان 1948: في الشهر الذي تمّ فيه تهجير العرب من حيفا ويافا وطبرية وعكا وصفد والقدس الغربية، وهو الشهر ذاته الذي تمّ فيه هدم بلدة بيسان بالكامل. تمّ في منطقة القدس إخلاء نحو 40 قرية من سكانها في عمليات سبقت الإعلان عن قيام الدولة، في أيار العام 1948. في جزء من هذه الحالات تمت عملية الإخلاء من خلال ارتكاب مجازر. والمجزرة الأبرز في تلك الفترة تلك التي وقعت في دير ياسين، في 9 نيسان 1948. كان لهذه القرية الواقعة غربي القدس اتفاقية متبادلة مع الجيران اليهود تحظر الاعتداءات المتبادلة، لكن بما أنه كان مقرراً تهجيرها وفق الخطة "د" فلم يظَل لها أي احتمال بالبقاء. من غير الواضح لماذا نفذوا المجزرة في السكان خاصة وأنهم لم يُبدوا مقاومة جدية. قضى في المجزرة بأيدي يهودية نحو مئة من الرجال والنساء والأولاد.

وهكذا، عندما نصل إلى يوم 15 أيار العام 1948، بينما مئات آلاف الفلسطينيين قد تحوّلوا إلى لاجئين. انتقل قسم منهم إلى مواقع أخرى في البلاد والقسم الآخر أبعد إلى لبنان والأردن وسورية. طالب العالم

العربي من الحكومات التحرك. في الخامس عشر من أيار دخلت البلاد وحدات عسكرية من مصر والعراق والأردن وسورية. وبعد بضعة أيام ناجحة من جهتها، احتلت فيها عددا قليلا من البلدات اليهودية، تم صدها واستطاعت الدولة اليهودية التي واصلت تطوير نفسها في الأشهر المتبقية من العام 1948 أن تحتل، ليس فقط المناطق التي حددتها الأمم المتحدة للدولة اليهودية، بل احتلت مناطق كانت مخصصة للدولة العربية، أيضا.

استمرّ التهجير خلال هذه الأحداث، أيضا. بدايةً، في أواسط البلاد. تل أبيب مثلا تمتد على مساحة ست قرى فلسطينية كبيرة تم تهجير أهلها في أيار 1948. وفي هذا الشهر تمّ احتلال غالبية القرى على الطريق بين تل أبيب وحيفا. كان بجوار الطريق بين حيفا وتل أبيب نحو 64 قرية بقي منها اثنتان فقط هما جسر الزرقاء والفريديس لأن الموشابات العريقة هناك أرادت أن تحفظهما كمصدر للقوى العاملة الرخيصة في المزارع. في الكثير من القرى، حاول السكان بمساعدة المتطوعين من البلدان العربية المقاومة، وعليه فإن في هذه المناطق، أيضا، وقعت مجازر بشعة مثل تلك التي وقعت في قرية طنطورة وفي قرية طيرة الكرمل.

تمّ في حزيران وتموز من العام 1948 مهاجمة أجزاء كبيرة من الجليل الغربي والشرقي وتم تهجير السكان منها. قرر قسم من الضباط اليهودي، ليس كلهم، الإبقاء على قرى (مثل سخنين وعراة وكابول وطمرة ودير الأسد) لكن تمّ تهجير الكثير من القرى، مثل البروة الغابسية والبصّة والمجيدل والزيب والكثير غيرها. في مواقع مثل عيلبون وعيلوط ومجد الكروم تم تهجير جزء من السكان فقط وتم نقل السكان الآخرين إلى معسكرات عمل (من الرجال الشبان بوجه خاص)، ولم يتمّ تحريرهم إلا بعد سنة ونصف السنة فقط! أما مدينة الناصرة فكاد أهلها يُهجّرون الأمر الذي لم يحصل وذلك بفضل قدسيته فقط. وفي شهر تموز، أيضا، تم حسم مصير اللد والرملة اللتين هُجّر أهلهما إلى الضفة الغربية.

حصلت موجتا التهجير الأخيرتان في خريف العام 1948، عندما لم تكن جيوش عربية في البلاد. تمّ احتلال الجليل الأعلى حيث وقعت العديد من جرائم الحرب البشعة جدا مثل المجزرة في عين زيتون ووصفصاف وسعسع. كان الجيش الإسرائيلي في تلك الأيام متعبا والقرى مثل ترشيحا تُبدي مقاومة. وعيله، فإن قسما كبيرا منها بقي على حاله. تمّ تهجير أهل عدد من القرى مثل قديتا وكفر برعم وإقرت بعد انتهاء المعارك. قيل للسكان أن يتركوا لأسبوعين ريثما يقوم الجيش بتدريبات عسكرية، إلا أن الجيش قام في هذين الأسبوعين بهدم القرى.

كانت الموجة الأخيرة للتهجير في الجنوب، غرب الخليل، في قرية الدويمة المشهورة بسبب المجزرة البشعة التي وقعت ضد سكانه، عبر منطقة الفلوجة وبئر السبع حتى البحر الأحمر. تمّ تهجير سكان هذه المناطق إلى غزة وقراها ليتحول القطاع إلى قطاع للاجئين. أضيف إليهم في العام 1950 سكان مجدل عسقلان الذين هجّروهم الجيش.

في الأول من كانون الثاني العام 1949، كان نصف قرى وبلدات فلسطين خاليا من السكان ومدمرا. في حيفا مثلا، لم يبق أحد تقريبا من سكانها العرب وعددهم سبعين ألفا. الأمر ذاته حصل في يافا وعكا وطبرية وصفد. في الشهر ذاته، بدأت جرارات الكيرن كيمت بتسوية مواقع القرى لإقامة بلدات يهودية أو غرس أحراش الصنوبر. لقسم من البلدات اليهودية الجديدة أعطيت أسماء القرى المهدومة. وهكذا تحولت صفورية إلى تسيبوري ولوبيا إلى لابي. وفي المناطق التي تمّ زرعها بالأحراج لا زلنا قادرين اليوم على تبيين آثار

القرى. تنظّم لجنة المهجرين التي تمثّل لاجئي الداخل (أولئك الذين تم تهجيرهم من بيوتهم لكنهم ظلوا في حدود دولة إسرائيل)، منذ سنوات عديدة مسيرة سنوية إلى هذه الأحرار بهدف التذكير بوجود القرى المهذّمة.

في المدن التي كانت مشتركة فيما مضى، قامت السلطات الإسرائيلية بهدم مئات البيوت لإعطاء هذه المدن صورة أكثر عصرية واستُعملت البيوت التي هُجّر أهلها لإسكان مهاجرين يهود وصلوا من شرق أوروبا والبُلدان العربية. وقد حاول الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني في كتابه المعروف "عائد إلى حيفا"، أن يتخيّل طبيعة لقاء يحصل بعد النكبة بين عائلة لاجئين من حيفا وعائلة يهودية لاجئة من أوروبا استوطنت بيتها. في سنوات الخمسين بدأت هجرة داخلية للعرب الفلسطينيين من المناطق الريفية إلى المدن وهو ما نراه يُترج إلى حضور للسكان العرب من جديد، في حيفا ويافا وعكا والرملة واللد (لكن ليس في طبرية وبيسان وصفد). حصلت الهجرة الداخلية لأن القرى العربي لم تعد تستطيع توفير مصادر الرزق لسكانها الذين بحثوا عن رزقهم في المدن.

لم تكن النكبة فُقدانا للبيوت فحسب، أو للحقول وهي مصدر الرزق، بل أن آلاف الكتب من مكتبات عامة وخاصة فُقدت (قسم منها ذهب غنيمة إلى الجامعة العبرية). فقد الجمهور الفلسطيني نُخبه الاقتصادية والثقافية والسياسية. إلا أننا شهدنا في الخمسينيات نشوء طبقة جديدة من المثقفين والقيادات السياسية التي أسهمت في تحديد جدول أعمال الجمهور الفلسطيني تحت الحكم الإسرائيلي.

أما الضحية الأكبر للنكبة فكانوا اللاجئيين الذين تمّ تهجيرهم ووجدوا أنفسهم في مخيمات لجوء في الضفة الغربية والأردن وسورية ولبنان. أقرّت الهيئة العام للأمم المتحدة في العام 1948 حق هؤلاء اللجوء بالعودة إلى وطنهم دون شروط (قرار رقم 184 الذي أُخذ بغالبية كبيرة في 11 كانون الأول 1948). ولكن بما إن إسرائيل أعلنت أنها لن تسمح بعودة اللاجئيين، أقامت الأمم المتحدة وكالة غوث اللاجئيين الفلسطينيين - الأونروا. أقامت الوكالة في الخمسينيات مخيمات اللاجئيين التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. تعرّضت إسرائيل على مدى سنوات إلى ضغط دولي (بقيادة الولايات المتحدة) للسماح لعدد كبير من اللاجئيين بالعودة إلا أن إسرائيل لم تغيّر موقفها. كان الموقف الإسرائيلي الصهيوني يعتبر أن عودة اللاجئيين ستغيّر الميزان الديمغرافي لصالح الفلسطينيين في البلاد الأمر الذي سيعطل الحلم الصهيوني.

اختلف مصير اللاجئيين، عاشوا في المخيمات أو خارجها، من دولة لأخرى. في الأردن مثلا، سُمح للاجئيين بالعمل بل حصلوا فيها على مواطنة محلية. في لبنان، فُرضت على اللاجئيين قيود كثيرة (لا يزال قسم منها قائما إلى اليوم). لم يتمّ السماح لهم بشراء أراضٍ أو بيوت أو شقق، ومُنعوا من العمل في وظائف حكومية كثيرة. كان الوضع في سورية أفضل قليلا وإن فُرضت عليهم فيها قيود كثيرة.

انتعشت داخل مخيمات اللاجئيين الحركة الوطنية بعد النكبة، وأفضى العمل الوطني إلى حركة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) في أواسط الستينيات. اختارت قيادة الحركة الوطنية في السبعينيات النضال الدبلوماسي إلى جانب النضال العسكري. أما في القرن الحالي فإن الجهود منصّبة على تغيير نتائج النكبة من خلال التدويل والنضال والدبلوماسي.

بالنسبة للكثير من الفلسطينيين النكبة ليست مصطلحا يصف فقط الأحداث الكارثية للعام 1948. يستعمل الكثيرون منهم مصطلح النكبة المستمرة. وفق هذا المفهوم فإن الحكم العسكري الذي فرض على الفلسطينيين في إسرائيلي بين العام 1948 و- 1966، واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ومصادرة الأراضي، في الجليل والنقب، والاعتداءات على غزة هي جزء من النكبة المستمرة التي يُمكن أن تكون نهايتها مدخلا لحياة طبيعية وعادية كما نصّ الميثاق الوطني الفلسطيني الذي صاغته منظمة التحرير في العام 1966 وكما جاء في وثائق التصورات المستقبلية للفلسطينيين في إسرائيل.

لم يعترف المجتمع اليهودي في إسرائيل لسنوات طويلة بمصطلح النكبة. ومع هذا، استأنفت في ثمانينيات القرن الماضي مجموعة من المؤرخين الإسرائيليين على الرواية المعروفة لما حصل في العام 1948. بموجب هذه الرواية، دعت زعامات فلسطينية وعربية الفلسطينيين إلى ترك بلادهم، وهو ما أفضى إلى التسبب بمشكلة اللاجئين. وعليه، لا تتحمل إسرائيل أية مسؤولية عن مصيرهم. هؤلاء المؤرخون المعروفون باسم "المؤرخين الجدد" استأنفوا على هذه الرواية وجزموا أن غالبية اللاجئين تم تهجيرهم بأيدي إسرائيل، وهذا سبب المأساة الكبيرة للاجئين. وانتقد هؤلاء المؤرخون، أيضا، الموقف الإسرائيلي الذي لم يسمح لهم بالعودة. في مرحلة لاحقة قامت منظمة باسم "زوخروت" التي لا تزال فعّالة بهدف توعية الجمهور الإسرائيلي على وقائع شهدتها النكبة، وتنظّم بالتعاون مع لجنة المهجرين جولات وزيارات للجمهور اليهودي إلى القرى والأحياء المهدامة، كما تنظم أياها دراسية حول النكبة.

استطاع عدد من الأحزاب في العام 2010 تمرير قانون النكبة في إسرائيل. يقضي القانون بأن لا تحظى مؤسسة عامة - سلطة محلية أو مدرسة أو مركز جماهيري - يُحي ذكر النكبة بشكل رسمي أو بالطقوس بتمويل عام. بالنسبة للمبارين إلى هذا القانون والجمهور الذي يمثلونه فإن تذكر النكبة هو بمثابة استئناف على حق إسرائيل بالوجود كدولة يهودية. هذا، بينما يتسع الاعتراف العالمي بالنكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني في العام 1948. إن عملية السلام التي انطلقت في العام 1993 بين إسرائيل والفلسطينيين تجاهلت النكبة وربما كان هذا أحد أسباب فشلها. من أجل السلام وبهدف وقف العنف والنكبة المستمرة، علينا أن نتعلّم عما حصل في العام 1948 وكيف أثر ذلك على حياتنا. الأبحاث حول النكبة مستمرة لأن المؤرخين لم يكتشفوا حتى الآن كل ما وقع من أحداث فيهان ولأن هناك دلالات لما حصل سنُدرِكها مع مرور الوقت. أما الدراسات والأبحاث التي أنجزت فتوَكّد، بما لا يقبل الشك، أن النكبة كارثة كبير وقعت لأن الحركة الصهيونية تطلعت إلى إقامة دولة يهودية بدون عرب. يُدرك الطرفان الآن أن ما حصل هو سيناريو لا يُمكن حصوله مرة أخرى، وأن عليهما إيجاد طريق للعيش المشترك بالرغم من قسوة الماضي والدم الذي نزف.

شكرنا لـ "جدل" - تحرير وترجمة على ترجمة المادة وتحريرها وإعدادها للنشر